حجج محمد القمي المشهدي في دعم عقيدة الإمامية في تفسير كنز الدقائق

علي عادل جبر

الجامعة المستنصرية كلية التربية

Aliadil82ali@gmail.com.

المشرف دكتور اسعد علي احمد السلمان

– جامعة الاديان والمذاهب ايران

Muhammad al-Qumi al-Mashhadi's arguments in support of the Imami doctrine in the interpretation of Kanz al-Daqa'iq

Researcher: Ali Adel Jabr- Mustansiriyah University

Aliadil82ali@gmail.com

Supervisor - Dr. Asaad Ali Ahmed Al-Salman - University of Religions and Al-Dhahab - Iran

المستخلص:
تعد دراسة كتب التفاسير من الدراسات المهمة؛ من حيث إنها تعنى باستنطاق هذه التفاسير، واستخراج ما تتضمنه من مواد علميةٍ غنيةٍ في المستويات كافةٍ، وعليه فقد عملنا في هذا البحث على دراسة واحدٍ من أهم كتب التفاسير القرآنية عند الشيعة الإمامية، وهو تفسير محمد رضا المشهدي (كنز الدقائق وبحر الغرائب) الذي يعد تفسيراً غنياً بأقوال النبي الكريم عليه وعلى آله الصلاة والسلام وأقوال الأئمة عليهم السلام من حيث إنه احتوى على دقائق أسرار التنزيل ونكات أبكار التأويل. وقد تجلت أهمية هذا البحث في كونه سعى لأن يكون سداً منيعاً في وجه محاولات استغلال القرآن الكريم على نحوٍ سلبيٍ يخدم مصالح أفرادٍ بعينهم، وليس مصلحة دين الله الحق، إضافةً إلى كونه بين أن منهج الشيعة الإمامية في تفسير القرآن الكريم، وبناء أركان عقيدتهم يعتمد على النص القرآني والأقوال المأثورة عن النبي الكريم وأئمة الحق عليهم صلوات الله وسلامه، كما برزت أهميته من جهة استنباط الكنوز الثمينة التي تضمنها (كنز الدقائق وبحر الغرائب)، وإسقاط أضواء الدراسة والتحليل عليها؛ لتثمين دورها في دعم عقيدة الشيعة الإمامية. وهدفنا من بحثنا هذا إلى التعريف بكتاب (كنز الدقائق وبحر الغرائب) وإظهار قيمته وفرادته بين كتب التفسير القرآني، والتعريف بمؤلفه الميرزا محمد رضا المشهدي، وبمنهجه في تأليف تفسيره، والتعريف بأصول العقيدة الإمامية، واستخراج الحجج التي وظفها المشهدي في دعم أركانها. من خلال اعتماده على الأقوال المأثورة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام في تفسير ظاهر الآيات القرآنية وباطنها، والتي مثلت حججاً دامغةً على صحة هذه العقيدة، ودليلاً على أن النص القرآني هو محور العقيدة الإمامية الذي تنطلق منه أركانها، وتعود إليه.**الكلمات المفتاحية: حجج، محمد القمي ، عقيدة الإمامية، تفسير كنز الدقائق.**

Abstract:
Studying books of interpretations is an important study. In that it is concerned with interrogating these interpretations, and extracting the rich scientific materials they contain at all levels, and accordingly, we worked in this research to study one of the most important books of Qur'anic interpretations among the Imami Shiites, which is the interpretation of Muhammad Reda al-Mashhadi (The Treasure of Minutes and the Sea of Strangenesses), which is considered A rich interpretation of the sayings of the Noble Prophet, peace and blessings be upon him and his family, and the sayings of the Imams, peace be upon them, in that it contains the subtlest secrets of revelation and the first jokes of interpretation. The importance of this research was evident in the fact that it sought to be an impenetrable barrier in the face of attempts to exploit the Holy Qur'an In a negative way, it serves the interests of specific individuals, and not the interest of the true religion of God, in addition to the fact that it showed that the approach of the Imami Shiites in interpreting the Holy Qur'an and building the pillars of their faith depends on the Qur'anic text and the sayings transmitted from the Holy Prophet and the imams of truth, may God's prayers and peace be upon them. Its importance also emerged from The aspect of extracting the precious treasures it contains (the treasure of minutes and the sea of strangeness), and shedding the lights of study and analysis on them; To value its role in supporting the Imami Shiite faith. Our aim in this research was to introduce the book (Treasure of Minutes and the Sea of Strangenesses), show its value and uniqueness among the books of Qur'anic interpretation, and introduce its author, Mirza Muhammad Redha al-Mashhadi. And with his method in writing his interpretation, introducing the origins of the Imami faith, and extracting the arguments that Al-Mashhadi employed to support its pillars. Through his reliance on the sayings of the pure Imams, peace be upon them, in interpreting the apparent meaning of the Qur'anic verses and their hidden meaning, which represented compelling arguments for the validity of this doctrine, and evidence that the Qur'anic text is the focus of the Imami faith from which its pillars start and return to.
Keywords: arguments, Muhammad al-Qummi, the Imami doctrine, interpretation of Kanz al-Daqaqiq.

مقدمة

لم تكن نشأة التفسير القرآني وليدة عمل علماء المسلمين وشيوخهم، بل إن ما بين أيدينا من كتب تفاسير القرآن الكريم إنما من هَدْي ما علّمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه سلام الله للمسلمين؛ إذ "شروعاً لم نجد ممن قيم للقرآن حق تقييمه.. وكشف لنا حقائق أسرار إعجازه.. إلا تلميذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونفسه ووارث علمه، وباب مدينة علمه وحكمته ذلكم هو أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام"،[1] فهو إمام المفسرين ومعلمهم الذي نهلوا من علمه ومدرسته، وقد سار علماء الشيعة على خطا إمامهم ومعلمهم في تفسيرهم آي الذكر الحكيم، فقرؤوا ظاهر النص وباطنه، وشرحوا معانيه في نور ما نُقل لنا عن أئمة آل البيت عليهم السلام.ولما كان ولاء الشيعة الاثني عشرية لآل البيت ولاءً قاطعاً لا يشوبه شكٌ ولا ريبٌ كان لابد لشيوخهم وعلمائهم أن يفسروا هذا الولاء بمنهجٍ عقليٍ يبينون فيه ركيزة

عقيدتهم بدليلٍ لا يترك خليجةً، وبرهانٍ لا يدع وليجةً، وما ارتكازهم في الدرجة الأولى إلا على كتاب الله المنزل على نبيه الأكرم عليه وعلى آله الصلاة والسلام؛ إذ إن الأدلة الشرعية –كما يعتقد الشيعة الإمامية– أمرت بالأخذ بمذهب الأئمة من أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي والتنزيل،[2] والقرآن الكريم على رأس هذه الأدلة؛ إذ وجد الشيعة في آيات الذكر الحكيم الأدلة والبراهين التي تنصّ على وجوب الانقطاع إلى مذهب آل البيت عليهم السلام، والتمسك به تمسك العروة الوثقى، فما هي تلك الآيات التي وجدها الشيعة الإمامية تنصّ على وجوب الانقطاع إلى مذهب آل البيت عليهم السلام دون غيره من المذاهب؟ وما هو تفسيرها الذي قدمه مفسرو الشيعة الإمامية في تفاسيرهم المتعددة؟جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.[3]وقد وجد الشيعة الإمامية في هذه الآية الكريمة حجةً على أن الله تعالى أمر عباده باتباع نهج آل البيت أمراً صريحاً، فماذا يقول مفسروهم في تفسير هذه الآية؟.يقول أمين الإسلام أبو الفضل بن الحسن الطبرسي في قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾: "أي تمسكوا به، وقيل: امتنعوا به عن غيره.وقيل: في معنى حبل الله أقوال: أحدها: أنه القرآن –عن أبي سعيد الخدري وعبد الله وقتادة والسدي– ويروى ذلك مرفوعاً. وثانيها: أنه دين الإسلام –عن ابن عباس وأبي زيد–. وثالثها: ما رواه أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾، والأولى حمله على الجميع، والذي يؤيده ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (أيها الناس! إني تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)"،[4] وفي ترجيح الطبرسي الحمل على الجميع ما يوحي بأنه لا يفرق بين دين الله وقرآنه وآل بيته عليهم السلام، ولاسيما أنه استشهد بالحديث الشريف الذي مفاده أن كتاب الله وآل بيته صنوان لا يفترقان، بل إنهما صورٌ مجسدةٌ لجوهرٍ واحدٍ باطنه الإيمان بالله.وقد نص محمد رضا المشهدي في (كنز الدقائق وبحر الغرائب) صراحةً على دلالة (حبل الله) على ولاية أئمة آل البيت عليهم السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما نقله؛ إذ قال في تفسير الآية: "﴿واعتصموا بحبل الله﴾: بدينه الإسلام الذي ملاكه الولاية، والكتاب استعارة تبعية، ووجه الشبه التمسك به، فإن التمسك به سبب النجاة عن الردى، كما أن التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي، والاعتصام ترشيحٌ للاستعارة. ﴿جميعاً﴾: مجتمعين عليه.كما يرى الشيعة الإمامية في قوله تعالى: ﴿وقَرْنَ في بيوتكن ولا تبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وأتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهبَ عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[5] أنه نزل على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ليخص عترته بالطهارة من كل رجسٍ، فهم المعصومون عن كل ذنبٍ، وهم وارثو علم الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام وحكمته، وهم ولاةُ المؤمنين بعده عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم.وقد عرض أمين الإسلام الطبرسي الآراء في تفسير معنى (تطهير أهل البيت)، ومن المقصود بقوله تعالى: (أهل البيت)؟، فقال: "قال ابن عباس: الرجس عمل الشيطان، وما ليس لله فيه رضى، و﴿البيت﴾ التعريف فيه للعهد، والمراد به بيت النبوة والرسالة، والعرب تسمي ما يلتجأ إليه بيتاً ولهذا سموا الأنساب بيوتاً، وقالوا بيوتات العرب، يريدون النسب... وقيل: البيت: بيت الحرام، وأهله هم المتقون على الإطلاق، لقوله: ﴿إنْ أولياؤه إلا المتقون﴾[6] وقيل: البيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأهله من مكّنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه، ولم يخرجه ولم يسد بابه، وقد اتفقت الأمة بأجمعها على أن المراد بأهل البيت في الآية، أهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، ثم اختلفوا.فقال عكرمة: أراد أزواج النبي، لأن أول الآية متوجهة إليهن.وقال أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وعائشة وأم سلمة: إن الآية مختصةٌ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليٍ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام".[7]واحتج الطبرسي في إثبات خصوصية المعنى المقصود بآل بيت الرسول عليهم السلام بالمأثور عن النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام، وعن أئمة الحق عليهم السلام، فقال: "وبإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: نزلت هذه الآية في خمسةٍ، فيّ وفي عليٍّ وحسنٍ وحسينٍ وفاطمةٍ عليهم السلام.وحدثنا السيد أبو الحمد قال: حدثنا الحاكم أبو القاسم بإسناده عن زاذان، عن الحسن بن علي عليه السلام قال: لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإياه في كساءٍ لأم سلمة خيبري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيت وعترتي".[8]هذا وقد استفاض الميرزا محمد رضا المشهدي في تفسير هذه الآية الكريمة، وعرض الحجج والأدلة المستقاة من المأثور عن الأئمة عليهم السلام، ومما ذكره: "وفي تفسير علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إنما يريد الله ليذهبَ عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾. قال: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليٍ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم

وفي عيون الأخبار، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمة حديثٌ طويلٌ. وفيه: قال المأمون: من العترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام: الذين وصفهم الله تعالى في كتابه، فقال تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهبَ عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾. وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني مخلّف فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظر كيف تخلفون فيهما. أيها الناس، لا تعلّموهم، فإنهم أعلم منكم"[9]ومما احتج به المشهدي أيضاً على نزول الآية في آل بيت الرسول عليهم السلام ما نقل عن الإمام الباقر عليه السلام، إذ نجد في كنز الدقائق: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام إن الله عز وجل فضلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك والله عز وجل يقول في كتابه ﴿إنما يريد الله ليذهبَ عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾. فقد طهرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فنحن على منهاج الحق".[10]وهكذا فإن تفسير مفسري الشيعة لدلالة هذه الآية الكريمة واختصاصها بآل البيت اعتمد على الحجج القائمة على منهج العقل من جهةٍ، ومنهج النقل من جهةٍ أخرى، فجزمت تفاسيرهم بحصر إرادة الله تعالى بإذهاب الرجس والتطهير على آل بيت نبي الله عليهم صلوات الله وسلامه وحدهم ودون غيرهم من خلق الله عز وجل.إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي وظفها محمد رضا المشهدي القمي وغيره من المفسّرين الشيعة في إثبات ضرورة الولاء لأهل البيت عليهم السلام والاقتداء بهم والاستنان بسنتهم.هذا، وأن إيمان الشيعة الإمامية بعقائد الإسلام الخمسة لم يقم إلا على التيقن القائم على إعمال العقل والاستدلال بالحجة والبرهان الصحيحين، وعلى هذا النهج سار مفسروهم في تفسير آي الذكر الحكيم، فالإمامية يعتقدون بـ "أن الله تعالى منحنا قوة التفكير ووهب لنا العقل، وأمرنا أن نتفكر في خلقه وننظر بالتأمل في آثار صنعه، ونتدبر في حكمته وإتقان تدبيره في آياته في الآفاق وفي أنفسنا"،[11] وقد تجسد اعتقادهم بالنظر والمعرفة في بنائهم أركان عقيدتهم؛ إذ اعتمدوا الفطرة العقلية في التفكير، ولم يعتمدوا النقل والتقليد، فكان أن تمثل ذلك في اعتقادين: "(الأول) وجوب النظر والمعرفة في أصول العقائد ولا يجوز تقليد الغير فيها.(الثاني) إن هذا الوجوب عقليٌّ قبل أن يكون وجوباً شرعياً، أي لا يستقي علمه من النصوص الدينية وإن كان يصح أن يكون مؤيداً بها بعد دلالة العقل.وليس معنى الوجوب العقلي إلا إدراك العقل لضرورة المعرفة ولزوم التفكير والاجتهاد في أصول الاعتقادات"،[12] وهذا ما وجدنا عليه الميرزا محمد رضا المشهدي القمي في تفسيره (كنز الدقائق وبحر الغرائب)؛ إذ أعمل عقله وتفكيره ومعرفته في تفسير آي القرآن الكريم قبل أن يعتمد النقل الذي احتج به على تفسيره.ولما كانت أحاديث الرسول الكريم عليه وعلى آله الأطهار صلوات الله وسلامه وأقوال الأئمة عليهم سلام الله حجةً واضحةً؛ إذ إن "القرآن نفسه يثبت حجيّة أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام في التفسير"[13] كان أن اعتمد مفسرو الشيعة الروايات والأحاديث المنقولة عن الأئمة الأطهار في تفسير كتاب الله المقدس، ولعل تفسير الميرزا محمد رضا المشهدي القمي يعد خير مثالٍ على كتب التفسير التي تفسر بالمأثور؛ إذ جمع المأثور عن أئمة آل البيت الأطهار بالأسانيد الكاملة، واسترسل في استخدامها في تفسير كل آيةٍ من آيات القرآن الكريم محتجاً بأقوالهم على صحة تفسيره، وقد برز جهده جليّاً في تفسيره للآيات التي تعد حجة الشيعة الإمامية على أركان عقيدتهم، وسنعمل في هذا المبحث على استقراء هذه الروايات المأثورة، واستخراجها، وجمعها، وتصنيفها تبعاً لأركان العقيدة التي تعد حجةً داعمةً لها.

حجج محمد المشهدي القمي في تدعيم أصول العقيدة الإمامية

١. **روايات تدعم** التوحيدتعد قضية التوحيد أساس عقيدة الشيعة الإمامية؛ لأنها ترتبط بعقيدتهم في الله تعالى، ويذهب بعض العلماء إلى القول بفطرية اعتقاد الإنسان وإيمانه بوحدانية الله تعالى؛ إذ إن معرفة الله سبحانه وتعالى تتم على طريقٍ من الباطن، وهو أقرب الطرق وأقصرها؛ لأننا نتجه فيه إلى أعماق وجودنا، ونستمع إلى صوت التوحيد من باطننا، فالإنسان يتجه بفطرته ومن تلقاء نفسه نحو قوةٍ مقتدرةٍ تفوق كل قوى العالم المادي، وتحكم عليه، ويشعر في صميم قلبه وأعماق نفسه بنداءٍ ملؤه المحبة يدعوه نحو مُبدِئٍ عظيمٍ للخلق والعلم والقدرة،[14] وهذا النداء هو نداءٌ روحيٌّ فطريٌّ للتوجه إلى الله عزّ وجلّ.وقد أمر الله تعالى عباده في كتابه الكريم بتوحيده وعدم الشرك به، فالشرك بالله تعالى أقصى درجات الكفر التي لا يغفرها تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾،[15] ولذلك كانت قضية التوحيد من القضايا التي توسع الأئمة عليهم السلام في ذكرها وشرحها وهداية الناس إليها، وقد احتج محمد رضا المشهدي في تفسيره (كنز الدقائق وبحر الغرائب) بأقوالهم عليهم السلام التي تدعم هذا الركن من العقيدة الإمامية، ومنها ما يأتي:احتج الميرزا محمد رضا المشهدي على جانب فطرة توحيد الله عز وجل، ووجوب عدم الشرك به بما نقله عن لسان الإمام المعصوم محمد الباقر أبي جعفر عليه السلام، فنقل: "في تفسير العياشي: عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. وأخذ ميثاقه على نوح والنبيين أن يعبدوا الله، ولا يشركوا

به شيئاً. وأمره بالصلاة والأمر والنهي والحرام والحلال، ولم يفرض عليه أحكام حدودٍ ولا فرض مواريث. فهذه شريعته"،[16] فالتوحيد فطرةٌ فطر الله أنبياءه وخلقه عليها، وأمره أنبياءه ورسله أجمعين بهداية الناس للعودة إليها.وذكر محمد رضا المشهدي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾:[17] "في كتاب التوحيد... روى بإسناده عن أبي محمد العسكري، عن آبائه، عن عليٍّ بن الحسين عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ:... ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾، أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيءٍ. و﴿أنتم تعلمون﴾ أنها لا تقدر على شيءٍ من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى انتهى.وذكر هذا الحديث بعينه في عيون أخبار الرضا، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد..."،[18] فالله جلّ جلاله يأمر عباده بألا يجعلوا له أشباهاً؛ لأنه واحدٌ أحدٌ لا إله إلا هو، ولا ندّ له يملك قدرته جل جلاله.واحتج على قضية التوحيد بقول الإمام محمد الباقر عليه السلام الذي نقله عن تفسير العياشي: "عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾[19] قال أبو جعفر عليه السلام: شهد الله أنه لا إله إلا هو، فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال، فأما قوله: وأولو العلم قائماً بالقسط، فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء وهم قيامٌ بالقسط، والقسط هو العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام".[20]كما ذكر محمد رضا المشهدي في قضية (أن من يشرك بالله ولا يوحّده يحرم من الجنة) ما نُقل عن لسان الإمام جعفر الصادق أبي عبد الله عليه السلام، فقال المشهدي: "وفي تفسير العياشي: عن زرارة قال: كتبتُ إلى أبي عبد الله عليه السلام مع بعض أصحابنا فيما يروي الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه من أشرك بالله فقد وجبت له النار. وأنّ من لم يشرك بالله فقد وجبت له الجنة.قال: أما من أشرك بالله، فهذا الشرك البين. وهو قول الله: ﴿من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾.[21] وأما قوله: من لم يشرك بالله، فقد وجبت له الجنة. قال أبو عبد الله عليه السلام: هاهنا النظر، هو من لم يعص الله"،[22] فالإمام الصادق عليه السلام يوضح لسائله وجوب توحيد الله وعدم الشرك به؛ إذ إن الشرك يوجب لفاعله النار، ولكنه يرفض الرواية عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي توجب الجنة لمن يوحّد الله ولا يشرك به، فالإمام يوجب الجنة لمن يوحد الله، ويطيعه، ولا يعصي أمره، وليس الأمر مرهونٌ بعدم الشرك.واحتج محمد رضا المشهدي على وحدانية الله تبارك وتعالى بقيوميته على كل ما في هذا الكون، وتفرده في ملكه وحكمه له بقراءات الأئمة عليهم السلام لآية الكرسي، فقال: "وفي تفسير علي بن إبراهيم: وأما آية الكرسي، فإنه حدّثني أبي، عن الحسن بن خالد أنه قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام الم ﴿الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنةٌ ولا نومٌ﴾ أي نعاسٌ، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى. عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾."،[23] ففي ما يقرأه الإمام عليه السلام حجةٌ على وحدانية الله وقيوميته على هذا الكون، وترسيخٌ لمعنى الآية المقصود من حيث توحيده تعالى في السموات والأرض، وكل ما بينهما، وكل ما هو أعلى من ذلك، وكل ما هو أدنى.كما أنه احتج بما احتج به الأئمة عليهم السلام في التدليل على وحدانية الله جلّ جلاله في القدرة، والتحكم بأمور هذا الكون، وتسيير مخلوقاته، فقال: "وفي كتاب الإهليلجة: قال الصادق عليه السلام في كلامٍ طويلٍ: ثم نظرت العين إلى العظيم مثل السحاب المسخّر بين السماء والأرض والجبال يتخلل الشجر فلا يحرّك منها شيئاً ولا يقصّر منها غصناً ولا يتعلق منها يعترض الركبان فيحول بين بعضهم وبين بعضٍ من ظلمته وكثافته، يحمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفةٍ مع ما فيه من الصواعق الصارعة والبروق اللامعة والرعد والثلج والبرد ما لا يبلغ الأوهام نعته ولا تهتدي القلوب إليه. فخرج مستقلاً في الهواء يجتمع بعد تفرقه وينفجر بعد تمسّكه –إلى أن قال عليه السلام–: ولو أن ذلك السحاب والثقل من الماء هو الذي يرسل نفسه بعد احتماله، لما مضى به ألف فرسخٍ وأكثر وأقرب من ذلك وأبعد ليرسله قطرةً بعد قطرةٍ بلا هزةٍ ولا فسادٍ ولا صار به إلى بلدةٍ وترك أخرى".[24]وبمثل هذا المنهج العقلي احتج الإمام الرضا عليه السلام على وجود الله الفرد الأحد جل جلاله، فنقل محمد رضا المشهدي عن (عيون الأخبار): "عن الرضا عليه السلام في حديثٍ طويلٍ، يقول فيه: إني لمّا نظرت إلى جسدي، فلم يمكنني فيه زيادةً ولا نقصانً في العرض أو الطول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أن لهذا البنيان بانياً. فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات، علمت أن لهذا مقدّراً ومنشأً"،[25] فلكل منشَأٍ منشئٌ، ولكل منشئٍ منشئٌ يعلوه وينشئه، إلى أن نصل إلى المنشئ الأعلى الذي لا منشئ له، وهو الله عزّ وجلّ خالق الكون ومنشِئه النشأة الأولى.

٢. **روايات تدعم** النبوةاختلفت نظرة الشيعة الإمامية إلى الركن الثاني من أركان الإسلام –ركن النبوة– عن المذاهب الأخرى باختلاف نظرتهم إلى (النبي)، فقد عرضنا في الفصل الثاني من هذا البحث عقيدة الشيعة الإمامية في النبوة، وأنهم يؤمنون بأنبياء الله ورسله أجمعين، ويعتقدون برفعة مكانتهم عند الله جل جلاله، وبعصمتهم عن كل ذنبٍ وزلةٍ، وطهارتهم من كل رجسٍ ومعصيةٍ، ولم يكن إيمانهم بعقيدة النبوة على هذا

النحو إلا بهدي من القرآن الكريم، وباستدلالٍ من آياته الكريمة، وقد أعمل مفسرو الشيعة جهدهم في تفسير هذه الآيات في تفاسيرهم، على نحو ما نجد في (كنز الدقائق وبحر الغرائب)؛ إذ لم يألُ الميرزا محمد المشهدي جهداً في ترسيخ عقيدة النبوة من خلال الإشارة إلى تلك الآيات الكريمة التي ترتبط بها، وتفسيرها، وتقديم الحجج المستندة على الروايات المنقولة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وفيما يلي سنعرض عدداً من هذه الروايات الواردة في تفسير محمد رضا المشهدي، والتي تدعم عقيدة النبوة.جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿كان الناس أمةً واحدةً فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾،[26] وقد بينت هذه الآية وفق تفسير مفسري الشيعة أهمية النبوة والأنبياء في حياة الأمم؛ إذ إنهم نقلوا الناس من حياة الضلال إلى حياة الهدى والنور، وهذا ما يستدل من الروايات التي نقلها المشهدي القمي في تفسيره عن لسان الأئمة عليهم السلام؛ حيث يقول: "وفي روضة الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن عديس، عن يعقوب بن شعيب أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿كان الناس أمةً واحدةً﴾.فقال: كان قبل نوح أمة ضلالٍ فبدا لله فبعث المرسلين. وليس كما يقولون ولم يزل وكذبوا.وفي تفسير العياشي: عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل: ﴿كان الناس أمةً واحدةً﴾ قال:كان هذا قبل نوح أمةً واحدةً. فبدا لله. فأرسل الرسل قبل نوح. قلت: أعلى هدىً كانوا أم على ضلالةٍ؟قال: بل كانوا ضلالاً لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين".[27]فالضال كما نستدل من الخبر السابق هو من لم يهتدِ إلى طريق الحق والإيمان، فليس هو بمشركٍ، ولكنه ليس بمؤمنٍ، وهذا ما سماه الإمام الباقر عليه السلام (فطرة الله)، وهذا ما نجده فيما نقله الميرزا المشهدي: "أما ما رواه مجمع البيان، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: كانوا قبل نوح أمةً واحدةً على فطرة الله، لا مهتدين ولا ضالين. فبعث الله النبيين) فالمراد من الضال، الكافر. والمراد به في الأخبار السابقة الذي على الفطرة لم يعتد إلى الحق بالبرهان، فلا منافاة".[28]وفي قوله تعالى: ﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين﴾،[29] وقوله: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبينٍ﴾[30] دليلٌ على علو مكانة الأنبياء والرسل عليهم السلام في الدنيا، وأهمية دورهم في هداية الناس وإرشادهم إلى دين الله، فالناس قبل بعثة النبي محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام كانوا يخوضون في متاهات الجاهلية وخبثها وضلالها من شركٍ وغيره، ولا يملكون ما أو من يرشدهم إلى غير هذا الحال، فتمنن الله عزل وجل عليهم بفضله ورحمته وبعث إليهم النبي الأكرم خاتم النبيين محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم؛ ليعلمهم آيات الذكر الحكيم، ويحمل إليهم كتابه العزيز، ولينتقلوا إلى نور هدايته ورحمته، فقبل نبينا الكريم كانوا أمةً لا كتاب لهم ولا هادي يهديهم إلى خير السبيل.وقد نقل المشهدي عن الأئمة عليهم السلام ما يدعم دور نبينا الأكرم عليه وعلى آله الصلاة والسلام في حياة قوم الجاهلية الأميين، فقال:"وفي تفسير علي بن إبراهيم: قوله: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم﴾ قال: الأميون الذين ليس معهم كتاب.قال: فحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم﴾ قال: كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتابٌ من عند الله ولا بعث إليهم رسولٌ، فنسبهم الله إلى الأميين".[31]وتؤمن الشيعة الإمامية بعلو رتبة الأنبياء جميعهم عند الله، وأنهم من ذريةٍ طاهرةٍ معصومةٍ بفضلٍ من الله ورحمةٍ منه، فأنبياء الله جميعهم يملكون تمام صفات النبوة وكمالها، وذلك أن الله عز وجل خصهم بهذه الدرجة، ورفعهم إليها دوناً عن سائر خلقه، وهذا ما تؤكده الروايات المأثورة عن آل البيت عليهم السلام، ومما ورد منها (في كنز الدقائق وبحر الغرائب) في عصمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلو مكانته: "وفي تفسير العياشي: عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أخبرني عن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هم؟قال: أمة محمد، بنو هاشم خاصةً.قلت: فما الحجة في أمة محمد أنهم أهل بيته الذين ذكرت دون غيرهم؟قال: قال الله: ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمةً مسلمةً لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾[32] فلما أجاب الله إبراهيم وإسماعيل، وجعل من ذريتهما أمةً مسلمةً، وبعث فيها رسولاً منها؛ يعني: من تلك الأمة، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، رَدَفَ إبراهيم دعوته الأولى؛ بدعوته الأخرى. فسأل لهم تطهيراً من الشرك ومن عبادة الأصنام، ليصح أمره فيهم ولا يتبعوا غيرهم. فقال: ﴿واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام * ربّ إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفورٌ رحيم﴾.[33]و[34] فهذا الخبر دليلٌ على عصمة محمد وآل محمد وتطهيرهم عليهم السلام؛ إذ إنهم ذرية إبراهيم عليه السلام، طاهرون معصومون شأنهم شأن أنبياء الله جميعهم الذين أرسلهم بالحق إلى عباده.

٣. روايات تدعم الإمامة اعتقد الشيعة بأن النص القرآني أوجب ولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإمامة أبنائه عليهم السلام من بعده، فوضعوا أيديهم على الآيات الكريمة التي قيلت في ذلك، وبيّنت في باطنها وجوب اتباع

الأئمة عليهم السلام إماماً بعد إمامٍ إلى الإمام المهدي المنتظر بقية الله الأعظم عجل الله فرجه، وقد وضحت هذه الدلالات الباطنية للآيات القرآنية كتب تفاسير الشيعة الإمامية خير تفسيرٍ، ومنها تفسير (كنز الدقائق وبحر الغرائب) –كما أسلفنا في المبحث السابق، وقد اعتمد الميرزا محمد رضا المشهدي في تفسير هذه الآيات على ما أثر عن الأئمة الأطهار عليهم السلام، وروي في ما سبقه من تفاسير رصينةٍ وكتبٍ حكيمةٍ، وسنعرض في هذا المقام جملةً من الروايات المأثورة عن الأئمة عليهم السلام التي وجدناها في تفسير كنز الدقائق، والتي تدعم عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية:يقول المشهدي نقلاً (تأويل الآيات الباهرات): "وفي شرح الآيات الباهرات: روى صاحب شرح الأخبار، بإسنادٍ يرفعه قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[35] بولاية علي عليه السلام.ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رضي الله عنه عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ولاية علي مكتوبةٌ في صحف الأنبياء، ولم يبعث الله نبياً إلا عرّفه نبوّة محمد ووصية عليّ صلوات الله عليهما".[36]وينقل المشهدي عن لسان الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام ما يدل على وجوب اتباع سبيل الأئمة عليهم السلام بالنص القرآني، فيقول: "في أصول الكافي: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسين بن علي الوشاء، عن مثنى الخياط، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدوٌّ مبينٌ﴾[37] قال: في ولايتنا.وفي أمالي شيخ الطائفة، بإسناده إلى محمد بن إبراهيم، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول في قوله تعالى: ﴿ادخلوا في السلم كافةً﴾ قال: في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾ قال لا تتبعوا غيره".[38]وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارجٍ منها كذلك زيّن للكافرين ما كانوا يعلمون﴾،[39] يحتج المشهدي بما نقل عن الإمام الباقر عليه السلام في أصول الكافي: "وفيه عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية؟ قال: الميت الذي لا يعرف هذا الشأن، يعني: هذا الأمر. ﴿وجعلنا له نوراً﴾ إماماً يأتم به، يعني: علي بن أبي طالب. قلت: فقوله ﴿كمن مثله في الظلمات ليس بخارجٍ منها﴾ قال: بيده هكذا: هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئاً".[40]أما عن ضرورة وجود النبي والإمام في حياة الناس فيحتج المشهدي بالخبر الآتي: "وفي كتاب الشرائع بإسناده إلى عمرو بن شمر: عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: لأي شيءٍ يحتاجُ إلى النبي والإمام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه. وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض، إذا كان فيها نبيٌّ أو إمامٌ. قال الله عز وجل: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾.[41] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض. فإذا ذهبت النجوم، أتى أهل السماء ما يكرهون. وإذا ذهب أهل بيتي، أتى أهل الأرض ما يكرهون، يعني بأهل بيته: الأئمة الذين قرن الله عز وجل طاعتهم بطاعته"،[42] فلا صلاح لهذه الدنيا إلا بشفاعة أنبياء الله وأئمة الحق عليهم السلام أجمعين.وعن انتقال الإمامة بين الأئمة الاثني عشر عليهم السلام نقل المشهدي: "وفي أصول الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً. إنما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله﴾.[43] فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب".[44]فالله تبارك وتعالى شرع في كتابه العزيز الحكيم في باطن النص الإمامة على المسلمين، ونص على أن إمامهم الحق الأول علياً بن أبي طالب عليه السلام، وعلى أن الأئمة التاليين هم ولديه وأعقاب الحسين عليهم السلام أجمعين، فلا وجه إنكارٍ لهذه الشريعة إلا ضعفٌ في العقل وقلةٌ في الدين.

٤. **روايات تدعم العدل** تقوم العقيدة الإسلامية على نفي الظلم عن الله تبارك وتعالى، فالإيمان بالله عز وجل يستلزم التسليم بصفاته التي خص نفسه بها، ولصفة العدل من صفات الله عز وجل عند الشيعة الإمامية خصوصيةٌ تتأتى من كونها ركناً من أركان العقيدة عندهم؛ إذ إن كثيراً من صفات الله جل جلاله تدور حول محور صفة العدل؛ لأن انتفاء الظلم عنه تعالى يوجب له ألوهيته التي لا شريك له فيها، ولخصوصية هذه الصفة الربانية نجد أن أئمة الحق عليهم السلام قد وضحوا جوهرها في أحاديثهم الصادقة، وفسروا آي الذكر الحكيم في ضوء فحواها، وعلى نهجهم سار مفسرو الشيعة الإمامية في تفاسيرهم على نحو ما نجد في (كنز الدقائق وبحر الغرائب)؛ إذ نقل الميرزا محمد رضا المشهدي عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ما يؤيد تفسير بعض الآيات الكريمة في الدلالة على عدل الله جل جلاله.فمن عدله تعالى أنه يستجيب لدعاء عبده المؤمن؛ إذ إنه وعده، ووعد الله حقٌ لا محال، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيب دعوة الداعِ إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾،[45] وفي هذه الآية ينقل المشهدي: "وفي أصول الكافي: محمد بن

يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عنك، لو أني قلت لك قولاً أكنت تثق به؟فقلت له: جعلت فداك! إذا لم أثق بقولك فبمن أثق؟ وأنت حجة الله على خلقه قال فكن بالله أوثق. فإنك على موعدٍ من الله. أليس الله عز وجل يقول: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيب دعوة الداعِي إذا دعاني﴾. وقال: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله﴾ وقال: والله ﴿يعدكم مغفرةً من وفضلاً﴾. فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره. ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً. فإنه مغفورٌ لكم"،[46] فعدل الله جل جلاله يقتضي أنه لا يقول عن نفسه ما لا يفعله، وقد وعد تبارك وتعالى عباده بإجابة الدعاء للداعي، وبعدله سيستجيب.والله جل جلاله يقرّ لنفسه بالعدل وينفي الظلم عن نفسه في كتابه الحكيم، فيقول: ﴿إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾،[47] فحاشا لله جل جلاله أن يظلم خلقه ويسلبهم قوتهم وعقولهم، وفي تفسير هذه الآية الكريمة يقول محمد رضا المشهدي: "وفيه دليلٌ على أن للعبد فعلاً، وأنه ليس مسلوب الاختيار بالكلية، كما زعمت الأشاعرة.ويجوز أن يكون وعيداً لهم، بمعنى: أنّ ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به، ولكنهم ظلموا به أنفسهم باقتراف أسبابه.وفي الكافي: عن أبي جعفر عليه السلام: إن الله الحليم العليم إنما غضبه على من لم يقبل رضاه، وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاءه، وإنما يضل من لم يقبل منه هداه"،[48] فالله بعدله ورحمته يمنع العقاب عمن قبل منه عطاءه له ورحمته عليه، ويحل عقابه عدلاً على من لم يقبل منه العطاء والرحمة، وما تجسد عطاء الله ورحمته إلا في إرساله أنبياءه ورسله عليهم السلام هدىً ورحمةً للناس، وإتمام دينه بولاية الإمام عليه السلام والأئمة الأحد عشر عليهم السلام على أمر المسلمين إلى آخر الزمان.

٥. **روايات تدعم** المعادرسخ في أركان عقيدة الشيعة الإمامية ركن المَعاد؛ فالشيعة يعتقدون بإعادة الله عز وجل الخلق إلى الحياة بعد موتهم للقصاص والمحاسبة؛ ذلك أن الله جل جلاله وعد عبيده بالثواب والعقاب على أفعالهم في يوم الحساب عدلاً منه بهم، وقد حصر الله عز وجل القصاص به وحده لا شريك له في الحكم والإثابة أو العقوبة، واستدل الشيعة الإمامية على هذا الركن من أركان عقيدتهم بآي قرآنهم الكريم وتعاليم أئمتهم الصادقين عليهم السلام، فعمدوا في تفسير الآيات القرآنية الكريمة إلى الاحتجاج بأقوال الأئمة عليهم السلام، والروايات المروية عنهم، ونجد تفسير (كنز الدقائق وبحر الغرائب) خير مثالٍ على كتب التفسير بالمأثور التي تقصت ما نقل عن الأئمة من روايات تدعم العقيدة الإمامية عموماً، وتوضح ركن المعاد خصوصاً، ومنه نستقي ما يأتي:نقل المشهدي في تفسير سورة الحمد ما روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فقال: "وفي شرح الآيات الباهرة: قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ﴿يوم الدين﴾[49] هو يوم الحساب. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ألا أخبركم بأكيس الكيّسين وأحمق الأحمقين؟قالوا: بلى، يا رسول الله!قال: أكيس الكيسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت. وإن أحمق الحمقى من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله تعالى الأماني.فقال الرجل: يا أمير المؤمنين! فكيف يحاسب الرجل نفسه؟قال: إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه، فقال: يا نفس! إن هذا يوم مضى عليك، لا يعود إليك أبداً، والله تعالى يسألك عنه بما أفنيته وما الذي عملت فيه..."،[50] وما حساب المرء لنفسه إلا بضعٌ من حساب الله تبارك وتعالى له، فإن أصلح نفسه قبل مماته نفع عاقبته، وإن مضى في غيّ نفسه ساء مستقره في آخرته.وفي قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾،[51] يجد الشيعة استدلالاً على قضية المعاد؛ إذ فسر الأئمة عليهم السلام المعاد بيوم البعث والنشور، وعودة الخلق إلى الحياة لحسابهم، وقد استدل المشهدي على هذا المعنى بقول الإمام الصادق عليه السلام، فيقول: "وفي تفسير علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾، قال: يصدقون بالبعث والنشور والوعد والوعيد.وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى عمر بن عبد العزيز، عن غير واحدٍ من أصحابنا عن داود بن كثير الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿هدىً للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب﴾. قال: من أقر بقيام القائم عليه السلام أنه حق"،[52] نستدل من هذين القولين للإمام الصادق عليه السلام أن الإيمان بيوم البعث والنشور مرتبطٌ بغير انقطاعٍ بالإيمان بظهور الإمام المهدي المنتظر صاحب الزمان عجل الله فرجه، فالاعتقاد بركن المعاد متصلٌ بالاعتقاد بركن الإمامة وسائر أركان العقيدة الإمامية الأخرى؛ إذ إن الدين والإيمان لا يتجزأان، ولا تنفصل وحدتهما.وهكذا نخلص بعد هذا الاستعراض إلى أن أركان عقيدة الشيعة الإمامية ظهرت في تفسير الميرزا محمد رضا المشهدي وحدةً واحدةً لا تنفصم عراها، تنهض على أساسٍ عماده الاحتجاج بالمأثور عن الأئمة الأطهار عليهم السلام من أقوالٍ ورواياتٍ، فقد سعى المشهدي سعياً مباركاً في جمع كل ما قيل من أقوالهم عليهم السلام في تفسير آي الذكر الحكم، فلم يألُ جهداً في عرضها، وتوثيقها، مما دعم عقيدة الشيعة الإمامية ووضحها، وجلا

أي غموضٍ قد يعتريها، أو تشكيكٍ قد يساق إليها، فالشيعة الإمامية ما اعتقدوا ما اعتقدوه إلا بعد إعمالهم العقل في الاحتجاج والاستدلال والبرهان على أصول عقيدتهم، مبتعدين عن النقل الذي يشوبه تعصب الجاهلية حيناً، أو ضعف التفكير والإرادة حيناً آخر.

مصادر

القران الكريم

١ الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم. (١٤٢٦م). الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(ع).

٢ الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم. (٢٠٠٠م). أصول العقائد للشباب. بيروت: دار الهادي.

٣ الطبرسي، أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن. (٢٠٠٦م). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار المرتضى.

٤ القمي المشهدي، الشيخ محمد بن محمد رضا. (١٤٣٠م). تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب. تح: حسين دركاهي. طهران: شمس الضحى.

٥ القمي، الميرزا محمد المشهدي. (١٤٠٧هـ). تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب. تح: الحاج آقا مجتبى العراقي. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة الدرسين بقم المشرفة.

٦ المظفر، الشيخ محمد رضا. (١٩٦٨م). عقائد الإمامية. تقديم: د.حامد حفني داود، منشورات مكتبة الأمين. النجف الأشرف: مطبعة النعمان.

٧ الموسوي العاملي، الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين. (١٤١٣هـ). المراجعات. قم: دار الأسوة.

٨ الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة. (١٩٩٣م). ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة. دمشق: دار القلم.

٩ البغدادي، الشيخ سالم الصفار. (١٩٩٩م). نقد منهج التفسير والمفسرين المقارن. ايران: دار الهادي.

١٠ البرواري، د.آماد كاظم. (٢٠٢١م). «المحاججة العقلية في برهنة حقائق القرآن». (مطارحات النورسي للفكر المادي). مؤسسة السبيل.

١١ السراي، وسن خلف عذيب. «الدرس النحوي في تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب». لمحمد بن محمد رضا المشهدي (التوفى في حدود سنة ١١٢٥هـ). رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها. العراق: الجامعة المستنصرية.

١٢ ناصر، مجاهد محمود أحمد. (٢٠٠٣م). «منهج القرآن في إقامة الدليل والحجة». رسالة ماجستير. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

هوامش البحث

1. البغدادي، نقد منهج التفسير والمفسرين المقارن: ص ٢٨٠
2. الموسوي العاملي، المراجعات: ص ٥٣
3. آل عمران: ١٠٣
4. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٢٨٧
5. الأحزاب: ٣٣
6. الأنفال: ٣٤
7. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٨، صص ١١٨-١١٩
8. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ١١٩
9. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١٠، صص ٣٨٨
10. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١٠، ص ٣٩٨
11. المظفر، عقائد الإمامية: ص ٣٣
12. المظفر، عقائد الإمامية: ص ٣٤
13. البغدادي، نقد منهج التفسير والمفسرين المقارن: ص ٣٣٩
14. الشيرازي، أصول العقائد للشباب: صص ١٦-١٧
15. النساء: ٤٨
16. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٦، ص ١٤٣
17. البقرة: ٢٢

[18]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١، ص ٢٦٣
[19]. آل عمران: ١٨
[20]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١، صص ٤١-٤٢
[21]. المائدة: ٧٢
[22]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٤، ص ١٨٤
[23]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٤، ص ٤٢٩
[24]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٢، ص ٢٢١
[25]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٢، ص ٢٢١
[26]. البقرة: ٢١٣
[27]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٢، ص ٣٣٦
[28]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٢، ص ٣٣٧
[29]. آل عمران: ١٦٤
[30]. الجمعة: ٢
[31]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١٣، صص ٢٦٨-٢٦٩
[32]. البقرة: ١٢٧-١٢٨
[33]. إبراهيم: ٣٥-٣٦
[34]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٢، ص ١٦٦
[35]. البقرة: ١٣٢
[36]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٢، ص ١٧٠
[37]. البقرة: ٢٠٨
[38]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٢، صص ٣٢٩-٣٣٠
[39]. الأنعام: ١٢٢
[40]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٤، صص ٤٢٠-٤٢١
[41]. الأنفال: ٣٣
[42]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٥، ص ٣٣٢
[43]. الأنفال: ٧٥
[44]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٥١، ص ٣٨٠
[45]. البقرة: ١٨٦
[46]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٢، صص 262-263
[47]. يونس: ٤٤
[48]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٦، صص ٤٨-٤٩
[49]. الحمد: ٤
[50]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١، ص ٩٣
[51]. البقرة: ٣
[52]. القمي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ١، ص ١٤٧